نجاةُ الأرباب، بلزوم العَتَبَةِ والباب

قال تعالى: { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيْلَةَ }

بهذا يقول السيد محمَّد مهدي الرَّواس رضي الله تعالى عنه :

إنْ كنتَ تبغي اللهَ فالزمْ بابَنا ... ولا تُفارِقْ أبداً أعتابَنا

فنحن في الأرض بَراهينُ السَّما ... يدُ التَّجلِّي رَفَعَتْ قِبابَنا

وأنْفَذَتْ بقلبِ كُلِّ جاحدٍ ... مُنْحَرِفٍ عن الهدى حِرابنا

وقَطَعَتْ عن السِّوى آمالنا ... وواصلت بربِّنا أسبابنا

وأطلعتْ بلُبِّ يافوخ العُلى ... لرَجْمِ كُلِّ مارقٍ شِهابَنا

واللهُ جلَّ اللهُ من إحسانه ... مَهَّدَ في أكوانه رحابنا

وقد أذلَّ في غدٍ أعداءنا ... وقد أعزَّ كَرَماً أحبابنا

وفي بَني اللَّيثِ البَطينِ المرتضى ... مِنَ الأجلاَّء اصطفى جَنابنا

وفي سُجوفِ الغيب في جَفْرِ العبا ... أسْدَلَ سُلطانُ الرِّضا نقابَنا

وسَلْسَلَ الوَهْبُ بآل المصطفى ... بطَيِّ نَشْرٍ طيننا انتسابنا

واللهُ ما أذلَّ في أكوانه ... لغير عِزٍّ قُدسِهِ رِقابنا

وفَتَحَتْ يَدُ التَّجلِّي أبداً ... لمن يريدُ رَبَّهُ أبوابَنا

وقد أَطافَتْ في البرايا للهدى ... بكُلِّ فَجٍّ شاسعٍ نُجَّابَنا

فإن تُرِدْ ربَّكَ صِرْ برَكبِنا ... واسمع مُطيعاً مُذْعِناً خِطابَنا

* * * * *

واردات الغيْب

رسالَةٌ مُصانَةٌ محفوظَةٌ مَشهودَةٌ موفورةٌ بلا رَيب

تُدافِعُ عن الحقِّ ، وتُظهِرُ الأهل ، وتَدْفَعُ السُّوء ، وتكشِفُ السِّرَ بحقّ

للإمام الرِّفاعي الثاني ، والمجدِّد للقرن الثالث عشر ، والسيِّد المهديّ

ووارثِ الأئمَّةِ النَّاطِقِ بالأمرِ الإلهيِّ المصطفويّ

السيّد محمَّد مهدي بهاء الدّين الصَّيَّادي الرِّفاعي الحُسَيني الحَسَني

الشَّهير بالسيد الرَوَّاس ، المنعوت بغريب الغرباء

بتوجُّهات وتوجيهات الوارث لهم والختام ، والفتى الحازِم الهُمام

ابن عبد الغني الهبرة المُبَشَّر في نَيل المواهب السيّد بسَّام

رضي الله عنهما وعن السَّابقين وزُهرِ اللاَّحقين ومَنْ تبعَهما بدولة الختام

تَمَّتْ بفضل الله بيد الخادم للسَّادة المهدويَّة برُكن الروضة الهُدائيَّة ومَقامِ الحضرةِ الصَّياديَّة

القائم في طَلَبِ تحقيق نظامهم ، وتبويب رسائلهم ، ونشر فُصولِ مَجامعهم

والمتشرِّف في خدمةِ أئمَّةِ الآل الكرام لوجه الله

دولةُ البَقاءِ والنَّقاءِ والسَّخاءِ

وأسيادُها في كلِّ دهرٍ هُمُ الرُّفَقاء ، وفي كُلِّ خَطْبٍ بدا هُمْ الرُّحماء

قصيدةٌ واضحةٌ في مَعانيها ، وظاهرةٌ في مَرقى تجلِّيها

هي للقائد الإمام السيِّد محمَّد مهدي الروَّاس رضي الله تعالى عنه فإنَّه يقول :

وقلت من حضرة جمعٍ في فرق ، عن مشهد حقّ :

قدِّموني في زمـــرة العشَّـــاق ... واقصدوني واستكملوا إشراقي

واســـتمدُّوا منِّي فإنِّي مُمِـــدٌّ ... بضياء الهدى أُولي الآمـــاقِ

أنا فردٌ يقومُ والفـــردُ يدري ... أنَّني للمقـــام آن انطلاقي

دوليتي في السَّماء والأرض قامتْ ... ورُقوِّي ســـما جميع المراقي

تنطوي دولةُ الشُّيوخ وحُكمي ... بنفـــوذٍ إلى القيـــامة باقي

ومقامُ الإطلاق يشـــهد أنِّي ... كلّ آنٍ في حضرة الإطلاقِ

وجلالي علا بموكِبِ حـــالٍ ... أحمديٍّ وصِرْتُ فيه السَّـــاقي

وأنا في الرِّجالِ قُطْبُ رَحاهُمْ ... غوثُ كُبَّارهم بغير شِـــقاقِ

ضِمْنَ طيِّ الصُّدور غالي الخبايا ... لا بطيِّ الأزيـــاق والأدلاقِ

مظهري ينجلي بســـرِّ ظهورٍ ... وهلالي يلـــوح باستشراقِ

أنا ســـرُّ الخليل طَوراً وإنِّي ... لم تَخَفْ عُصبتي مِنَ الإحراقِ

أنا في الأولياء موسى زماني وشَـــبيهُ المســـيحِ بالإتِّفاقِ
أنا بين الرِّجال شـــيخُ طرازٍ أحمديٍّ والمجدُ طَـــوقُ نِطاقي
يتجلَّى نوري بهَيـــبَةِ طوري فتـــراني في الأيمـــن البرَّاقِ
جُلُّ أهل السُّلوك ساروا وكَلُّوا وسِـــياقي إلى القِيامِ سِـــياقي
طافَ أهلُ الحَيِّ بكعبة عزِّي واستظلَّ الزَّمان تحت رواقي
أنا شيخُ الطَّريق في كلِّ قُطرٍ ودليـــلُ الطَّـــريق للطُّـــرَّاقِ
أنا تاجُ الهاماتِ في مشهد الأُنـــــسِ وعينُ الأعيان في السُّبَّاقِ
دولةُ الغيبِ في بَراقِعِ مِرطي هِبَةٌ لي مِنَ القَـــديم الباقي
صولتي لاح كوكبُ الفَتْحِ منها وعَلَتْ أخمصي على الأعناقِ
قبَّلَ السَّعدُ شاخصاً بَطْنَ رِجْلي واقتدى بي مقلِّـــداً أخلاقي
سار ركبُ العراق يمشي بظلِّي وسَرَتْ بالأقطاب شُهْبُ نياقي
ومريدي في حضرة الأمن مِنْ كُـــــلِّ الدَّواعي والله نِعْمَ الواقي
مَنْ أتاني وطافَ حَولَ رحابي شَـــمَلَتْهُ عنـــايَةُ الخَـــلاَّقِ
قُلْ لأهلِ الأقطار خَلُّوا هَواكُمْ صاحِبُ الوقتِ في صَحارى العراقِ

* * * * *

شِركُ القلوب بما تهوى النُّفوس

وتوحيدُ الإلهِ بما قد أراده المولى القدُّوس

فمُلتفتٌ عن الأمر الإلهيِّ لا يصِل ، ومُشَكِّكٌ في نهج الأئمَّة لا يُفلح
ومُجَمِّلٌ بالقَولِ مِنْ غير حُبٍّ ودمعةِ عينٍ فهو في عماء النَّفس لا يُصلِح

للسيد محمَّد أبي الهدى الصَّيادي رضي الله تعالى عنه فإنَّه يقول :

وقلت أذكر لُطْفَ كلامٍ حبيبٍ نجيب ، يُحاكي كلامُه سَجْعَ العندَليب :

أصاحِبُ لو سَمِعْتَ كلامَ حِبِّي ... لَقُلْتَ الطَّيرُ في الأغصانِ ناغا
كلامٌ كالرَّحيقِ بكلِّ قلبٍ ... لقد جَعَلَ الإلـــهُ له مَساغا
إذا أمعَنْتَ فيه رقيـــقُ نَظْمٍ ... ترى فيه البلاغَـــةَ والبلاغا
ورُبَّ عُوَيذِلٍ لكن جَهولٍ ... عِناداً عن طريق الحقِّ راغا
يؤمِّلُ أنَّني أُعطيه سَـــمْعاً ... وعنهُ رَصَصْتُ في أُذُني فَراغا
ولم يعلَمْ بأنَّ السَّمع مِنِّي ... عُقودَ كلامِ مَنْ أهواهُ صاغا
أيُهْمِلُ شأنَ أهلِ الوُدِّ إلاَّ ... فتىً عن سُنَّةِ الأحباب زاغا

* * * * *

قلبٌ مولَّهٌ مُستهام

يرجو والسَّلامةَ الرِّضا ، والعفوُ مِن شِيَمِ الكرام

للسيد محمَّد أبي الهدى الصَّيادي رضي الله تعالى عنه فإنَّه يقول :

وهنا أبياتٌ رفَعْتُ شُرافاتِها بعزائمِ الغرامِ ، وهِمَمِ الهُيام :

رعا اللهُ قلبَ المُستهامِ الذي ذابا ... فعاشَـــرَ أغياراً وفارَقَ أحبابا

نأى عنه مَنْ يَهواهُ والبَينُ مُزعِجٌ ... ولَم يَلْقَ للبَينِ المُبَرِّحِ أسبابا

ألا يا حبيباً قد رأى الهَجْرَ مَذْهَباً ... فَتَحْتَ لأقوالِ العَواذِلِ أبوابا

وأحْزَنْتَ عَمْداً بالتَّباعُدِ صادِقاً ... وفَرَّجْتَ بالمُضنى المُوَلَّهِ كَذَّابا

فإن كان عن ذنبٍ وكان لغَفلَةٍ ... مُحِبُّكَ يا مَولايَ عنه لقد تابا

وإن كان عُدواناً فللبَغيِ عَثرَةٌ ... تُفَرِّقُ مَجموعاً وتَهدُمُ مِحْرابا

ومِثلُكَ مَنْ يَعلو عن البَغيِ طَبْعُهُ ... ويُكرِمُ أحباباً ويرحَمُ أصحابا

كفى يا غزالَ الرَّقْمَتَينِ فإنَّني ... لَبِسْتُ مِنَ الأحزانِ للبُعدِ أثوابا

أحِنُّ لأرضٍ أنت فيها وإن تَكُنْ ... حَوَتْهي مِن أقصى الأباعِدِ أغرابا

ورُحْتُ بآلامِي ومِن لَوعَةِ الجَفا ... تَخِذْتُ مِنَ الصَّبْرِ المُحَقِّقِ جلبابا

فأسعِف حَماكَ اللهُ بالقُربِ مُدنَفاً ... متى حَضَرَ الحادي وفيكَ حَدا غابا

* * * * *

فذلكة الحب والوفاء

وتعابيرُ ما أكَنَّته الأفكارُ وأضمرته الشُّرفاء

في زمانٍ فشت فيه الأحقادُ ، وتعالت على الشرفاءِ الأوغادُ

لسيدنا غريب الغرباء وأسعد السُّعداء

السيد محمَّد مهدي الروَّاس الطَّاهرِ الأنفاس

رضي الله عنه ما وحَّد مسلمٌ وحُرِمَ محبَّته فاقدُ الإحساس

قال رحمه الله : هذه كلماتٌ أَعْرَبَ بها لسانُ الوجد

عن حالٍ رقرقتْ كأسه العناية ، وأدارته في حضرة الولاية

علامةُ حُبكم قلبٌ لهيفٌ وعينٌ قـــد يُعلِّلها البكاءُ

وجسمٌ من تباعدكم نحيلٌ عليه مِنَ السَّقام لكم رداءُ

وفكرٌ عندكم مـــا فيه إلاّ حديثُكُمُ المسلسلُ والوفاءُ

ونُطقٌ عن سواكم ذو انعقادٍ وفيكمْ كـــلُّ حاصِلِهِ الثَّناءُ

وســـرٌّ عنكمُ راضٍ بصدقٍ صَدوقُ الحُبِّ شيمته الرضاءُ

* * * * *

هِمَمُ الرجال كقِمَمِ الجبال

وعزائمُ الأحوال ، للسَّادة الأبطال

ستبرزها يد الأقدار ، رغماً لكل مؤوّلٍ غدّار

للإمام المجدّد السيد محمَّد مهدي الروَّاس الذي يشرح الحال والمآل

وعلى الله الإتكال ، يقول رضي الله عنه :

ستقول عابثة النُّفوس فصاحة ... بك قام منها ناطق قوَّالُ

قل تلك عن همٍ لشيخي أبرزت ... منها بطور فؤاديَ الأفعالُ

إنَّ الدَّعاوى كيف كان نماطها ... تبديه من مكنونه الأحوالُ

سيقوم منك بذي الحقيقة فارس ... تعنو لصولة بأسه الأبطالُ

ويجيء منهم في المحاضر سادة ... بهمُ سيُضرب في الورى الأمثالُ

تعنو لهمَّتهم رؤوس معاشر ... سلكوا وعن نهج الحقيقة مالوا

وتكلُّ ألسنة الحواسد عندهم ... ويُقالُ يظهر في الرِّجال جبالُ

* * * * *

مقدّمة جامع الكتاب ، بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الكريم اللَّطيف الخبير ، المتفضِّل على عباده بالمنِّ والجود والخيرِ الوفير ، مُحيي قلوبَ الحيارى مِنَ المخلصين المتَّقين ، ومُغني شؤونَ الأسارى من المقبلينَ المرابطين ، وكاشِفُ أصداءِ الغُمَّةِ عن أفكار المُدَقِّقين المحدِّقين ، ومانحُ الفتحِ بنور الهديِ لأرباب القلوب المعتقدين الموقنين ، وواهبُ الفتحِ لأصحاب المزايا من الصَّادقين وأهل اليقين ، ومُنزِلُ سحائبِ المَنحِ المتدلِّيَة لأهل الحقِّ المولَّهين الحائرين القائل وقوله الحقُّ المبين ، المُتَمِّمِ في وعده الأمين { اللهُ الذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } .

والصَّلاة والسَّلامُ على حبيبه وصفيِّه وخليله محمَّد النَّبي الذي لولاه ما كانت الأرضُ ولا السَّماء ، ولا الكواكبُ المضيئة في الفضاء ولا حقيقةٌ من حقائق الوجودِ الكِيانيِّ تُبانُ وتُعرَف ، ولا معرفةٌ مِنْ مَعارِفِ العِلْمِ اللَّدُنيِّ تلوحُ وتُكشَف ، ولا ظاهرةٌ مِنَ العلم الجَلِيِّ ومعنى سَرائه الخَفِيِّ تُصَنَّف ، ولا سِرٌّ مخزونٌ بكَنزيَّةِ جوهرِه المخَصَّصِ بالرِّضاءِ لأهل الوفاءِ يُصَرَّف ، ولا رمزٌ بطِلسَمِ فهمه المكنونِ بخِدْرِ المواهبِ في جِلاءِ الحَقِّ يُلَطَّف ، ولا قيَمٌ تَبورُ بأنوارِ الشُّروقِ المؤنَّق في دُرِّ العطاءِ لأهل البروقِ تُوَظَّف ، ولا نَغَمٌ بلَحنِ التَّجلِّي على مَرِّ الدُّهور في كلِّ ساريةٍ تطوفُ بأرضِ حِبٍّ وبالغَوالِيَ يُعرَف ، ولا رِقٌّ يدور بقلبِ حِبٍّ لِيَهنأ في طَلِّ المعانيَ بالغرامِ وشأنِه المُشَرَّف .

صلاةً تدومُ بعلم الله ما دام حُكمُ الله ، وتُبدي بهاءً يستغيثُ به أهلُ المودَّة والقَرابة في طريق الله ، وسلاماً يَعُمُّ بنور إتمامه قلوبَ أهل المحبَّة في الله ، ويعطي مِنْ نسائمه الشَّذِيَّة عُرفَ الفَهْمِ بمعراجِ التَّفقُّه بالله .

وعلى آله الأيمَّةِ الهُداة المهديِّين المرضيين ، وورَّاثِ طه وأسيادِ الأمَمِ وأصحاب الأمانة ليوم الدِّين ، وعلى الأصحاب الثِّقاةِ الأنصارِ منهم والمهاجرين ، السَّادة الأشراف المنتَخبين ، وأتباعه الأئمَّـــة المجتهدين العاملين بالقال والحال وحقِّ اليقين ، المنتدبين لجمع الشَّمل وضبطِ الكلمة وتوحيدِ الصَّفِّ بروح الصِّدق وصَفوِ القلبِ ونهجٍ مُبين .

أما بعد : فهذا كتابٌ عظيمٌ وسِفرٌ مُباركٌ جليل ، سَمَّته حضرةُ الحقِّ بطُهرِ سَرائها مع الله بإسمٍ يدُل على بيان مواقف الأمر الغيبي ، ويُشيرُ إلى تبيان الحقِّ وأهلِ الحقيقة القائمين عليه بنَفَسٍ مَهدويٍّ روَّاسِيٍّ وهو كتاب (**واردات الغيب**) وأيُّ وارداتٍ وكم فيها مِنْ فارقاتٍ يحتكِمُ العاقلُ المؤيِّدُ فيها بالعُرفِ الواضح والنُّصحِ الصَّادح والمدح النَّافِح .

وقد أنعمَ اللهُ به علينا بوصولٍ بعد غياب ، وبلوغٍ جاء بنور ورودٍ كالسَّحاب ، وجَلاءٍ لاح في تجلِّي ظهورٍ وارتقاءٍ بالإياب ، وفي همَّةِ مَنْ له الفضلُ بمسعاه ، وشُكراً فاضِلاً يَصِلُ تَضَرُّعُه إلى مولى الأنام لمن تَفَضَّلَ بالخدمة الصَّالحة الصَّادقة وفي هِمَّةٍ عالية ، فكان القَدَرُ مخصَّصاً بأنْ يكون لسيِّدةٍ أصيلةٍ عظيمةٍ أبيَّةٍ في موطِنٍ طَهورٍ عزيز .

وهي المؤيَّدةُ بروح التَّعزُّزِ والتواصُلِ والتَّكرُّم ، وقد وفَّتْ في خدمتها ومُرتقاها وسَعيها في أكمل وجهٍ فجزاها الله تعالى بالخير والإكرام .

وكذلك نَبُثُّ شُكرَنا الجزيلَ للأخ الكريم المحبِّ المعتقدِ المؤيِّدِ في تقديم الجهد الأوفى والدَّعم الأنمى في تسهيل طباعة الكتاب بنفقةٍ تكون له في الدنيا وفي الآخرة خيرَ جزاءٍ ومنفعةٍ وخيرَ عطاءٍ ومَهيَعة .

وكذلك أيضاً للإخوةِ الكرامِ الذين سَعَوا بطُهرِ نيَّاتهم بالبحث عن الآثار المعتَّقةِ المجمَّلة المكمَّلة بمعنى دورها وإظهارِ مطايا أخبارها وخبايا أسرارها وزوايا إخبارها لتكون ضياءً وارتقاءً وصُبحاً مُشرِقاً بالهداية والتَّوفيق وبالرِّعاية والتَّحقيق ، وأمناً وسعادةً وسلامةً في حياةٍ أبديَّة سرمديَّة ، ولأنَّ ظهورَ توارُدِ الحقائق في أهلها يكونُ بإذن الله ، وبروزَ بشائر السَّرائر في خُدَّام الحضرة يهونُ بأمر الله ، والله تعالى قادرٌ على إحياءِ الذِّكر ولكن أبى بأن يُقامَ لِحُبِّه ويُسعى لِمرضاته إلاَّ على الأيادي التي طَهُرَت بحُسنِ اعتقاد ، وشَرُفَتْ بطيِّب النِّيات وصِدق الانتماءِ إلى الأسياد ، فإنَّ الله طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلاَّ طَيِّباً يخرجُ مِنْ نَفسٍ فُطِرَ انكِبابُه على أهل البراءة والسَّلامة والتُّقى ، وتَوافَقَ طَبعُه بما أمَرَهُ الله تعالى بأن يلوذ إلى وَكْرِ النَّزاهَةِ والعَراقة والشَّهامة الرَّاقِدَةِ بحِجْر ضمائر الأُلى والسَّائرة بدين التَّأصُّل للفرع الذي جاءَ بنَصِّ الواردات ونورِ الهدى .

وذلك لتتأمَّله القلوبُ وتأخذ منه أوامِرَ علاَّمِ الغيوب ، وما شرَعَ على لسان صاحب التَّجديد السيِّد الموهوب ، النَّاطقِ من بحر العنايةِ بكلِّ حقٍّ مطلوب ، النَّاصحِ في رمز التَّعبير ، لأمر التَّوحيد وسرِّ التَّغيير .

غريبُ الدَّار والأهل والولد السيد الإمام الوارث المجدِّد للقرن الثالث عشر ، والخاتم للسِّرِّ الإلهيِّ بسرِّه المنتظَر ، والقائم بإظهار الحقِّ وأهله

السيد محمَّد مهدي بهاء الدّين الصَّيادي الرِّفاعي الشَّهير بالروَّاس

وقد أُرسِلَ في تجديد الأمر وفي صِيانة عِزِّ الحقيقة خاصَّةً للمؤمنين وعامَّةً للمسلمين كما أُرسِلَ جَدُّه رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وهو القائلُ والمُعَبِّرُ عن حقيقة القضاءِ والقَدَرِ رضي الله عنه وأرضاه :

أنا خاتَمُ السِّرِّ الإلهيِّ الذي ديوانُ أمـــري ما له إيوانُ
أزهو بنورٍ في المقام مُرفرَفٍ إنْ هَزَّ قوماً زهوَها الجُدرانُ

* * * * *

فهنيئاً لِمَن ساهَمَ في طريق الخدمة وفي هذا السِّياق ، وقدَّم المستطاعَ لوجه الله تعالى لا لغرضٍ مِنْ أغراضِ النَّفسِ ، ولا لمكســـبَةٍ أو مَغنمة ولا لِمُزاحَمَةٍ أو مُطارحة ، ولا لِمُمانَعَةٍ أو مُنازَعَةٍ مِنْ دنايا الدُّنيا الدَّنيَّة وكانت نيَّتُه لإعلاءِ كلمةِ الحقِّ بصدقِ الحالِ وإخلاصِ القلب ، وشارك خُدَّامَ الأمر بصَفوِ الرُّوح فقد نالَ المقام الهنيَّ ، ووصل إلى منصَّة التَّعرُّفِ بالحقائق ، وهَيَّأ نفسه للتَّقرُّبِ مِنْ أحباب الله وسيد الأنام محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم بالتَّبَصُّرِ إلى ما وراءِ الخَبَرِ ومضمونِ السِّيَر .

ومَنْ أغلقَ باباً يبغي النَّفسَ للاستعلاء ، وسَدَّ طريقاً راعَ الجَمعَ فقد ضَلَّ وخانَ ومالَ بجُحدٍ للأعداء ، وأبدى الظُّلمَ بزورِ الفعلِ يريد شِقاقاً فيه رياءٌ بل وعداء ، فيا حبَّذا لو اجتمع المحِبُّ بمحبوبه ، ونال ضياءَ العِزِّ بمطلوبه ، ومِنْ واردات الغيب ارتوى ، وفي حضراتِ القوم ارتقى ، وها هو كتابُ الحقِّ قد انجلى ، ومِنْ ضمير الغيب قد اعتلى :

مقدمة السيد محمَّد مهدي الروَّاس رضي الله تعالى عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أبرز مِنْ وراء سُجُفِ الإفاضةِ مادَّةَ النُّورِ الأوَّل فقامَتْ علَّة منسوقات الكِيان ، وأطلعَ مِنْ سَمْكِ الكَتيبَةِ شمسَ تلك الحقيقة في حظائر الطَّمس المُبهَم فأضاءت بمُدَّةِ العناية فتعَيَّنَتْ بها الألوان ، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ على مَن هو الرُوحُ الكلِّيَّة المُفاضة إلى ذَرَّات الوجود ، والمُدَّة القائمة بما انطوى من مُجمَلات الأعيان الثَّابتات ، سيِّدنا وسندنا ونبينا ورسولنا ، الحبيب الذي انشقَّت بسُدَّة مادَّة جمعه خيوطُ الحادثات رسول الله محمَّد ، صاحب البراهين الباهرات والآيات البيِّنات والمعجزات الدَّائمات ، وعلى آله السَّادة الطَّاهرين وصِحابِه نجوم الهدى واليقين ، وعلينا وعلى عباد الله الصَّالحين ، أمَّا بعدُ فيقول العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى محمَّد مهدي الملقَّب ببهاء الدين والمنعوت في الحضرة بغريب الغرباء بن علي آل خزام ويُعرف بالرُّدَيني الصيَّادي الرِّفاعي الحسيني كان الله له ولوالديه وللمسلمين في الدَّارين .

هذا كتاب وحَبْرٌ مُبارَكٌ إن شاء الله تعالى سَمَّيته (**واردات الغيب**) وهو كتاب صانه الله بصيانته ووقاهُ بوقايته مَشحونٌ بالحقائق الشَّريفة والدَّقائق اللَّطيفة ، وهو منهاج طريقتي التي أُمِرتُ في حضرة الحضور بتجديد عزم الهِمَم فيها لتطير إلى الله على المنهاج الذي كان عليه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وإنِّي ولرَبِّيَ الحمدُ والشُّكرُ **المجدِّدُ**

لهذه الأعصار لأمر الدَّين المُبين ، والقائمُ بالمدد الإلهيِّ لِتَنقِيَةِ عقائد المؤمنين ، وما ذلك مِنْ تلقاء نفسي بل نُصَّ بأمرٍ ربَّانيٍّ وسِرٍّ إلهاميٍّ فيه كلُّ نُكْتَةٍ تُريضُ القلوبَ برياضة السُّرور والبركة وكلُّ حِكمةٍ تَقِفُ عندها العقولُ النَّيِّرَةُ عن سَيرٍ وحَرَكَةٍ والله المعين .

الغيبُ : مصدرُ غابتِ الشَّمسُ أو غاب الرَّجُل ، ويُستعمل : فما يغيبُ عن عِلْمِ الإنسان ، ويُقالُ للشَّيء غِبْ ولكن ذلك بالنَّظَرِ أي : النَّاس لا إلى الله تعالى ، وقوله جلَّت قدرتُه { عالِمُ الغيب والشَّهادة } أي : ما يغيب عن العوالم وما يشهدونه ، وقوله تعالى { يؤمنون بالغيب } أي : بما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السَّلام وبجحوده يكون الجاحدُ مُلحِداً وكافراً ، وما يقتضيه بعض اللَّفظ قيل الغيبُ هو القرآن العظيم وقيل : هو القَدَرُ وقال جلَّت قدرته { وما كان اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الغيب ولكنَّ اللهَ يجتبي مِنْ رُسُلِهِ .. } الآية وقال سبحانه { فلا يُظْهِرُ على غَيبِهِ أحَداً إلاَّ مَنِ ارتَضى مِنْ رسولٍ } وقال تعالى سُلطانُهُ { ذلك مِنْ أنباء الغيب } وكلُّها نُصوصٌ صَريحةٌ على أنَّ الإطِّلاع على الغيب أعني الغائب عن الحاسَّةِ والعِلمِ لا يكون لبشرٍ استبداداً وإنَّما يكون باطِّلاع الله تعالى له ، وأهلُ هذه الرُّتبة هُمُ الأنبياء عليهم الصَّلاةُ والسَّلام ، وهم يفيضون علومَهم إلى وُرَّاثهم ونُوَّابهم وخُزَّانِ أسرارهم ، فالولِيُّ كُشوفاته وإخباراته عن الْمُغَيَّبات تكون عن إفاضة نبيِّه الذي شَرَّفه الله بتصديقه واتِّباعه وقد خُتِمَتْ نوبةُ النُّبوَّات كلها بالنَّبيِّ الأُمِّيِّ الطَّاهر الزَّكيِّ سيدنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فكل

كَشْفٍ يقَعُ لولِيٍّ عن غيبٍ فهو مِنْ إفاضَة روحه الطَّاهرة عليه مِنَ الله أفضل الصَّلاة والسَّلام ، وتلك الإفاضةُ المحمدية تكون بنسبة قرب روح الولي جناب النبيِّ عليه أفضل صلوات الملك العلي ، وبنسبة قوة استعداد تلك الروح لقبول الإفاضة المصطفويَّةُ على أنَّ الله سبحانه له الفضائلُ بالقَوابل وكل ولِيٍّ يزعُمُ التَّلَقِّي عن الله تعالى بغير واسطةِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فهو ساقطٌ في هذه الخديعة لأنَّ الأخْذَ عن الله تعالى هو القُربُ الأتَمُّ الأعَمُّ وسببُه صدقُ العبادة والإنابة إليه سبحانه وهذا لا يكون إلاَّ بالعمل بما جاء به النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو مُقَيَّدٌ باتِّباعه ، وإذا اتَّبَعَ رسولَ الله أحَبَّهُ الله ، وقد يُحِبُّهُ اللهُ لِمُتابَعَة رسولِهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، يؤيِّدُ ذلك قوله تعالى { قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ الله } ولذلك نَعَتَ العارفون رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بباب الله لكونه لا يُدْخَلُ على الله إلاَّ منه ولا يُرى عَمَلٌ يُقَرِّبُ إلى الله تعالى إلاَّ عنه فهو أرواحُنا لجنابه الفداء الآمِرُ النَّاهي بحُكمِ قولِهِ تعالى { وما آتاكُمُ الرَّسولُ فخُذوهُ وما نَهاكُمْ عنه فانتهوا } وفيه أقول وهو بعد الله غاية المأمول :

إليك شؤونُ القلوب انتهت ... وإنَّا لغيركَ لَنْ ننتهى
فإنَّكَ بابُ العظيمِ الكريمِ ... لمبتـــدئ القومِ والمُنتهى
ومَنْ قامَ يطلُبُهُ مِنْ سِواكَ ... يُقَـــدُّ إذا لم يكن ينتهى

* * * * *

في سرِّ لا إله إلاَّ الله

هذه الكلمة سرُّ الله القائم في حضراتِ القلوب ، والمعنى المحقِّقِ الحُكْمَ في حظائر الشَّهود والغيوب ، ولذلك قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أفضلُ ما قلتُه أنا والنَّبيُّونَ مِنْ قَبلي : لا إله إلاَّ الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما : **ليس على أهل لا إله إلاَّ الله وِحْشَةٌ في قبورهم ولا في النُّشور** ، وحديث سلسلة الذَّهَب الذي رواه أبو زرعة وغيره عن الإمام عليِّ الرِّضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصَّادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين عليٍّ عن أبيه الإمام الشَّهيد الحُسَين عن أبيه أمير المؤمنين الإمام عليِّ المرتضى عن ابن عمِّه سيِّد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم عن جبريل عليه السَّلام عن ربِّ العِزَّة جلَّ جلالُهُ قال : لا إله إلاَّ الله حصني فَمَنْ قالَها دَخَلَ حِصْني ، ومَنْ دَخَلَ حِصْني أمِنَ مِنْ عذابي .

وسِرُّها الأوَّل : تصديق النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بإخباره عن ربِّه أنَّه الإلهُ الواحدُ الأحدُ الفَردُ الصَّمَدُ الذي لم يلِدْ و لم يولَد و لم يكن له كُفُواً أحد ، فمُعتَقِدُ التَّوحيدِ عليه ضَربَةُ لازِبٍ تَصديقُ المُبَلِّغِ : مُعلِّمُ الخير الذي دَلَّه على ربِّه وأمرَهُ بتوحيده وتقديسه ، والإيمانُ به وبكلامه وملائكته ورُسُلِهِ ، والقُدومُ عليه والوقوفُ في الحشر بين يديه ، والخوفُ منه والرجاءُ به والرجوعُ إليه وتعظيمُ أحبابه وأوليائه وهجرُ أرباب الجحود أعدائه .

وسِرُّها الثاني : نفي أحكام الأُلوهيَّة عن غيره سبحانه وهي كالإحياءِ والإماتةِ والوصلِ والقَطْعِ والإعطاءِ والمَنعِ والضُّرِّ والنَّفعِ والتَّفريقِ والجَمْعِ والإعلاءِ والوَضْع .

وسِرُّها الثَّالث : اعتبارُ الأسبابِ الذي استُودِعَ فيها الأفعال ، فإنَّه سبحانه قال { واللهُ خَلَقَكُمْ وما تعمَلونَ } فخلق في النَّار الإحراقَ وفي الماء الإغراقَ وفي الحيَّةِ السُّمَّ وفي النَّعجة الحليبَ وفي الغزال الأُنسَ وفي الأسَدِ الوَحشةَ وعلى ذلك فقِسْ ، فإنكارُ المستودعاتِ فيه غُفولٌ عن سلطان المُودِع ، والقولُ بتأثير الآثارِ استبداداً : فيه نسيانٌ لقُدرة الخالق ، فعلى المؤمن العاقل أن يرى الله قبل الأشياء كما قال الصِّدِّيق الأكبر الخليفة الأوَّل رضي الله عنه وعنَّا به (**ما رأيت شيئاً إلاَّ ورأيتُ اللهَ قبلَه**) فهنالك اعترف برؤية الأشياء لكن بعد رؤية السِّرِّ الإلهيِّ القائم بها والمقيمِ لها والمُستَودَعِ فيها ، وهناك لم يغفل عن سلطانِ المودع ، ولم ينسَ قُدْرَةَ الخالق .

وسرُّها الرَّابع : شُمولُ نورها الفردانيِّ خواطر العبد وفهمه وعقله وتدبيره وحافظته وواعيته وكلِّ شأنٍ مِنْ شؤونه حتى تصير جُمَلُ كلِّه مشيرة بنور الفردانيَّة ، فإذا نَطَقَ نَطَقَ بالله وإذا قَعَدَ قَعَدَ بالله وهنا مَعانٍ شريفةٍ لا كما يفهمها أهلُ الزَّيغِ والغفلة ، وتلك إنَّه إذا نَطَقَ لا ينطِقُ إلاَّ بما يرضى الله على ما بلَّغ عنه رسولُهُ ومُصطفاهُ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وإذا وعى لا يعي إلاَّ عن الله ليقومَ بأمر الله ، وإذا قام في أمرٍ قام لله خالصاً لوجه الله ، وإذا قَعَدَ عن أمرٍ قَعَدَ خائفاً مِنَ

الله مِنْ مضمون قوله { وأمَّا مَنْ خافَ مَقامَ ربِّه ونهى النَّفسَ عَنِ الهوى فإنَّ الجنَّةَ هي المأوى } وحينئذٍ يكون ذلك العبدُ موحِّداً حقّاً .

وسرُّها الخامس : استغراقُ القلبِ بالذِّكر ليشهَدَ في كُلٍّ بارزٍ وطامسٍ ومَشهودٍ وغائبٍ سُلطان المَذكور ، **وينقَطِعُ عن الأغيار بالكلِّيَّة فلا يرى في كونيَّتِه غيره سوى السِّرَّ الإلهيَّ القائمَ بالكُلِّ وإليه المصير .**

وسرُّها السَّادس : أن لا يزلق ويُهمِلَ شأن النَّبوَّة الرَّائدة الأبديَّة بزَعْمِ حِراسَةِ جانب التَّوحيد ، فإنَّ إعظام مَنْ أحبَّه الله هو مِن الإعظام لقدس الله وفي هذا السِّرِّ تنبيهٌ للحكم الذي جاء في السِّرِّ الثَّالث من عدم الغفول عن المتورِّعات من المؤثِّر في الآثار والكلُّ لله الواحد القهَّار .

وسرُّها السَّابع : صحَّةُ القُدْوَةِ بسيِّد الأنبياء والمرسلين وبهم جميعاً عليهم صلوات ربِّ العالمين ، ولا بِدْعَ فمن اقتدى بالنَّبيِّ الأكرم وبإخوانه أهل المقام الأعظم صلَّى الله تعالى عليه وعليهم جميعاً وسلَّم فهو مِنْ حزبِ الله الحزب المأمون { ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون } وبعد صِحَّة القُدوة بالرَّسول الأعظَم صلَّى الله عليه وسلَّم فكلُّ سرٍّ مَعنَويٍّ ومادِّيٍّ حاصلٍ ومُنطَوٍ في هذا السِّر الشَّامل الكامل وهو جامعُ جميع الفضائل ، وهنا نكتة بديعة وتلك بأنَّ الذِّكرَ بلا إله إلاَّ الله فيه إضافةُ العِلْمِ والذِّكْرِ بلَفظِ الله فيه إفاضة التَّمكين بأسرار العلم قال تعالى لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم { فاعلَمْ أنَّه لا إله إلاَّ الله } وقال سبحانه { قُلِ اللهَ ثم ذَرهُم في خَوضِهِمْ يلعبونَ } .

وذلك لأنهم لم يتحقَّقوا بسرِّ العلم فهُمْ خَوَّاضون ، وفي هذا المقام نُكتَةٌ أبْدَع ، وتلك أنَّ إفاضة العلم أجمَلَتْ لروح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومنه يُفاضُ العِلْمَ لكلِّ القلوب والأرواح ، وإفاضةُ التَّمَكُّنِ بأسرار العلمِ أجمَلَتْ أيضاً لروح النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ومنه يُفاضُ التَّمَكُّنِ بأسرار العِلْمِ لكلِّ قريبٍ مِنَ الله في خلقِ الله :

ما ذَكَرتُ الحبيبَ روحَ البَرايا في مَقامٍ إلاَّ وقد غُيِّبْتُ عَنِّي
لَيتَهُ جـــادَ لي بقُبلَةِ نَعلٍ هي أشهى مِنْ ألف جَنَّةِ عَدْنِ

* * * * *

في معرفة الله تعالى

هي حقيقة الإيمان الكامل به سبحانه ومعناه : معرفته جلَّت قُدرَتُهُ بآلائه ومَصنوعاته وحقيقة مَعرِفَتِه جَلَّت قدرته مَعرفة آلائه ومَصنوعاته به ، وسأل سائلٌ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أين كان اللهُ قبل خلق الأشياء فقال : كان في عماء ، والعماءُ بالمَدِّ والهمزة الذي لا تُدرَكُ كيفيَّتُه ولا يُعرَفُ كُنْهُهُ ولا توصَف له حقيقة ، وما هو بالعمى المقصور الذي هو عمى البَصَرُ والبَصيرة وهو إذاً لا مكان ، وإنَّما هو لَفظٌ يُشارُ به إلى التَّنزيه مِنْ جهةٍ وإلى العلم المُطلق مِنْ جهَةٍ أخرى أي هو يعلَمُ لا فيما نعلم ، وإذا جَهِلَ المرءُ أمراً وقَفَ فيه مع غاية عِلْمِهِ مِنْ غير أنْ يتعدى علمه ، فإذا رأى العبـــدُ الآلاءَ والمصنوعاتِ

بعين الله أي : بنورِهِ وقدسِهِ ، وحَفِظَ خاطرَهُ مِنْ دَنَسِ الشُّكوكِ عَرَفَ ربَّه بالخالِقيَّة والإنعامِ والإحسانِ والقُدْرَةِ والسُّلطانِ والبَقاءِ الدَّائمِ والحُكْمِ القائم ، وقال بعضُ أهلِ هذا الشَّأن :

إذا تَجَـلَّى حبيـبي بـأيِّ عيـنٍ أراهُ
بعَيـنِه لا بعيـني إذْ لا يراهُ سِـواهُ

* * * * *

فإنَّ إفاضةَ الإرائةِ منه ونورَها عنه من مضمونِ { فإنَّك بأعيُننا } لا كما هَجَسَ به خاطِرُ المتوهِّمِ مِنْ أهل الوِحدَةِ المُطْلَقَة ، فذلك ممكورٌ والحقُّ سبحانه في جلالَةِ ذاته وصِفاته لا يُجانَسُ ولا يُشاكَلُ ولا يُمازَجُ ولا تدنوا مِنْ سُلطان ذاتِه وعظيمِ صِفاته ذرَّاتَ الحادثاتِ ولا صِفاتِها بمماثَلَةٍ قط ، والأُلوهَةُ مُقْتَضاها إفاضاتُ البِرِّ والإحسانِ والفضلِ للمُسيءِ والجاحِدِ والعاصي وكلٌّ ذلك مُباينٌ للصِّفات ، ولا بِدْعَ فالفرقُ بين العديمِ والقَديمِ الكريم لا يحتاجُ للدَّليل ولا يُفْتَقَرُ في التَّعبير إلى التَّأويل ، وقد قال بعضُ العارفين يُناجي ربَّ العالمين : إلهي لك الحمد الذي أنت أهله على نِعَمٍ ما كنت قطُّ لها أهلا إلاَّ زدت تقصيراً فزدني تفضُّلاً كأنِّي بالتَّقصير أستوجِبُ الفضلَ ، وقال الآخر :

أيا راكب الذَّنبِ لا تقنَطْ فإنَّ اللهَ رؤوفٌ رؤوفُ
ولا تَرحَلَنْ بِلا عِـدَّةٍ فإنَّ الطَّريقَ مَخوفٌ مَخوفُ

* * * * *